﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧﴾ [آل عمران: 177]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

من اشتروا الكفر بالإيمان، عاد الضّرر عليهم لا على الله ﷻ

لَمَّا نهَى اللّٰه ﷻ نبيَّه محمّدًا ﷺ عن الحُزْنِ على الَّذين يُسارِعونَ في الكُفرِ، وبيَّن أنَّ ضررَ كُفرِهم عائدٌ عليهم؛ أكَّدَ هنا في هذه الآيةِ أنَّ ضررَ كُفرهم لن يعودَ إلّا عليهم، "لأنّ إمهالهم وتركهم مدّة أخرى من الزّمان ليزدادوا إثما على إثم، ويمعنوا في الضّلال والباطل، ولهم عذاب بالغ الإهانة والذّلّ[1]، بسبب إيثارهم الغيّ على الرّشد، والكفر على الإيمان، والشّرَّ على الخير[2].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱشۡتَرَوُاْ﴾: "شَرَيْتُ الشَّيْءَ وَاشْتَرَيْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ بِثَمَنِهِ، وَرُبَّمَا قَالُوا: شَرَيْتُ: إِذَا بِعْتَ، قَالَ اللّٰه تَعَالَى: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ [يوسف: 20]، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْمُمَاثَلَةِ قَوْلُهُمْ: هَذَا شَرْوَى هَذَا، أَيْ مِثْلُهُ، وَفُلَانٌ شَرْوَى فُلَانٍ، وَمِنْهُ حَدِيثُ شُرَيْحٍ فِي قَوْسٍ كَسَرَهَا رَجُلٌ لِرَجُلٍ فَقَالَ شُرَيْحٌ: " شَرْوَاهَا " أَيْ مِثْلُهَا[3]، والشِّراءُ: يُمدُّ، ويُقصَرُ، وقد شَرَى الشَّيءَ، يَشْرِي به، شِرًى وشِراءً؛ إذا باعَهُ، وإذا اشْتراهُ أيضًا، وهو من الأضْداد، قالَ تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: 207] أي: يَبيعُها[4].

2) ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾: من الألم، وهو الوجع، وقد ألم من باب طرب، والتّألّم التّوجّع، والإيلام الإيجاع، والأليم المؤلم، كالسّميع

(1) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 443.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 2/348.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شرى).
(4) الرّازي، مختار الصّحاح: (شرى).

بمعنى المُسمع[1]، وقالواْ: " ألم الرّجل ألما، من باب تعب، ويعدى بالهمزة فيقال آلمته إيلاما فتألم وعذاب أليم مؤلم وقولهم ألمت رأسك مثل وجعت رأسك"[2]، والأليم من العذاب: الّذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ[3].

### ❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

أخبرَنا بيانُ اللّهِ تعالى أنَّ الَّذينَ اخْتاروا الكُفرَ على الإيمانِ، ورَغِبوا فيه رغبةَ مَنْ بَذَل ما يُحبُّ منَ المالِ في شراءِ ما يُحبِّذ مِنَ السِّلَع؛ لن يَضُرُّوا اللّه شيئًا، بَلْ ضَرَرُ فِعْلِهم يَعودُ على أنفُسِهم، ولهم يومَ القيامةِ عذابٌ أليم[4]، وهو تقرير تطمينيّ بأنّ هؤلاء الكفرة لن يعطّلواْ مسار الدّعوة، وإنّما يعود كيدهم عليهم، وستكون عاقبة أمرهم خسرًا، و(على نفسها جنت براقش).

من استبدل الكفر بالإيمان، طاله الضّرر في الدّنيا، والعذاب في الآخرة

### ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

**بلاغةُ الاسْتئنافِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾:**

صُدِّرتْ الايةُ بالاسْتئنافِ الابْتدائيِّ؛ للتَّنويهِ بأولئكَ الَّذينَ رَضوُا الكُفرَ عقيدةً لهم بدلَ الإيمانِ باللّه، وما هُمْ عليه منْ خَطَرٍ عظيم في هذا الَّذي انْتَهجوه مَسْلَكًا لهم في الحياةِ الدُّنيا، وافْتُتحتِ الجُملةُ بَحرْفِ التّوكيدِ ﴿إِنَّ﴾؛ للاهْتمامِ بالخَبرِ وبيانِ مَدَى خُطورتِه.

**بلاغةُ الاستعارةِ في قولِه تعالى: ﴿ٱشْتَرَوُاْ﴾:**

الاشْتراءُ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ استعارةٌ للاسْتبدال[5]، وإجراءُ ذلك؛ أنَّه استعار الاشتراءَ للاستبدالِ، واشتقَّ منه الفعل ﴿ٱشْتَرَوُاْ﴾ على سبيل الاستعارةِ

نظرةُ المنافقين للدِّين على أنَّه سلعةٌ تُباعُ وتُشترى

(1) الرّازيّ، مختار الصّحاح: (ألم).
(2) الفيّوميّ، المصباح المنير: (ألم).
(3) الزَّبيديّ، تاج العروس: (ألم).
(4) الشّوكاني، فتح القدير: 1/654، والسّعدي، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 118.
(5) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 1/297 - 298.

التَّبعيَّةِ، وصرَّح بالمشبَّه به على سبيل الاستعارةِ التَّصريحيَّة، ونكتةُ الاستعارةِ بيانُ أنَّ هؤلاء القومَ ينظرون للدِّين والقيمِ على أنَّها سِلَعٌ تُباعُ وتُشترى، والاستعارة هنا أبلغُ من الحقيقةِ.

**المبالغةُ في تعليلِ النَّهي في قولِه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾:**

جاءتْ هذه الجملةُ مُصَدَّرَةً بالتَّأكيدِ في ﴿إِنَّهُمْ﴾ والتَّأبيدِ في ﴿لَن﴾، وفي كِلَيهما مبالغةٌ في تعليلِ النَّهي، وتكميلِ التَّسليةِ، بتحقيق نفي الضَّررِ، أي: لن يضُرُّوا بذلكَ أولياءَ اللهِ البتَّةَ، وتعليقُ نَفْي الضَّرَرِ به تعالى؛ لتشريفِهم والإيذانِ بأنَّ مُضارَّتهمْ بمنزلةِ مُضارَّتِه ﷻ، وجيءَ بالمسْنَدِ جُملةً فعليَّةً؛ لإفادَتِه التَّعريض الظَّاهر باقتصارِ الضررِ عليهم؛ كأنَّه قيل: وإنَّما يضُرّون أنفسَهم[1].

**من آثـار الكفـرَ علـى الإيـمـانِ ألـحـقَ الـضَّـررَ بنفسِه**

## ❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

**(بَدَّلَ) و(اشْتَرى):**

الإبْدالُ والتَّبديلُ والتَّبدُّلُ والاسْتِبدالُ: جَعْلُ شيءٍ مكانَ آخرَ، وهو أعمُّ مِنَ العِوَض، فإنَّ العِوَض هو أنْ يصيرَ لكَ الثَّاني، بإعطاءِ الأوَّل، والتَّبديلُ قدْ يُقالُ للتَّغييرِ مُطْلَقًا؛ وإنْ لم يأتِ ببدلِه، كما في قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النّحل: 101]، ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: 16][2]. والشِّراءُ والبيعُ يتلازمان: فالمشْتري دافعُ الثَّمَن، وآخذُ المثْمَن، والبائعُ دافعُ المثْمَن، وآخذُ الثَّمن، هذا إذا كانتِ المبايعةُ والمشاراة بنَقْدٍ وسِلْعة، فأمَّا إذا كانت بيعَ سِلْعةٍ بسِلْعة؛ فصَحَّ أنْ يُتَصوَّرَ كلُّ واحدٍ منهما في مَوْضعِ الآخَر، وشَرَيْتُ بمعنَى: بِعْتُ، وابْتعتُ، بمعنى: اشْتريتُ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20]، أي: باعوهُ، وتُجوِّزَ بالشِّراءِ والاشْتراءِ في كلِّ ما يحصُلُ به شيءٌ من هذا القبيل، نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 77][3]. ولو دقَّقْنا الفَرْقَ بَيْنَ الشِّراءِ والاسْتبدالِ؛ لَوجَدْنا أنّ كُلَّ شِراءٍ اسْتبدالٌ، وليسَ كُلُّ اسْتبدالٍ شِراءً؛ لأنَّه قدْ يَستبدِلُ الإنسانُ غُلامًا بغُلام، وأجيرًا بأجير، ولم يَشْترِه[4].

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/607.
(2) الرَّاغب، المفردات، ص: 111، والفيروزآباديّ، القاموس: (بَدَلَ).
(3) الرَّاغب، المفردات، ص: 53، والفيروزآباديّ، القاموس: (شَرَى).
(4) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 287.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»